

قصة مريم وكفالة زكريا لها من تفسير السعدي | عبد الرحمن بن ناصر السعدي | مشروع كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

ثم قال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحًا والى ابراهيم والى عمران على العالمين يخبر تعالى باختياره من اختاره من اولياته واصفيائه واحبابه. فاخبر انه اصطفى ادم اي اختاره على سائر المخلوقات - 00:00:00

خلقه بيده ونفح فيه من روحه وامر الملائكة بالسجود له واسكته جنته واعطاه من العلم والحلم والفضل ما فاق به سائر المخلوقات ولهذا فضل بنيه. فقال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر. ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم - 00:00:20 على كثير من خلقنا تفضيلا واصطفى نوحا فجعله اول رسول الى اهل الارض حين عبادت الاوثان ووفقا من الصبر والاحتمال والشك دعوتي الى الله في جميع الاوقات ما اوجب اصطفاءه واجتباءه واغرق الله اهل الارض بدعوته ونجاه ومن معه في الفلك المشحون وجعل - 00:00:40

ذريته هم الباقيين. وترك عليه ثناء يذكر في جميع الاحيان والازمان. واصطفى ابراهيم خليل الرحمن الذي اختصه الله بخالته وبذل نفسه للنيران وولده للقريان وماليه للضياف ودعا الى ربها ليلا ونهارا وسرا وجهارا وجعله الله - 00:01:00 اسوة يقتدي به من بعده. وجعل في ذريته النبوة والكتاب. ويدخل في آل إبراهيم جميع الانبياء الذين بعثوا من بعده. لأنهم منذ ذريته وقد خصهم بانواع الفضائل ما كانوا به صفة على العالمين. ومنهم سيد ولد ادم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فان - 00:01:20 الله تعالى جمع فيه من الكمال ما تفرق في غيره. وفاق صلى الله عليه وسلم الاولين والآخرين. فكان سيد المرسلين المصطفى من ولد ابراهيم واصطفى الله الـ اـ عـمـرـانـ وـهـوـ وـالـدـ مـرـيـمـ بـنـتـ عـمـرـانـ اوـ وـالـدـ مـوـسـىـ بـنـ عـمـرـانـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـهـذـهـ الـبـيـوـتـ التـيـ ذـكـرـهـاـ اللـهـ هـيـ صـفـوـتـهـ - 00:01:40

من العالمين وتسلسل الصلاح والتوفيق بذرياتهم. فلهذا قال تعالى الله سميع عليم. ذرية بعضها من بعض. اي حصل التناسب والتشابه بينهم في الخلق والأخلاق الجميلة. كما قال تعالى اما ذكر جملة من الانبياء الداخلين في ضمن هذه البيوت الكبار. ومن ابائهم واخوانهم وذرياتهم. واجتبيناهم وهديناهم الى صراط - 00:02:00 مستقيم. والله سميع عليم. يعلم من يستحق الاصطفاء فيصطف فيه. ومن لا يستحق ذلك فيخذله ويرضيه. ودل هذا على ان هؤلاء اختارهم لما علم من احوالهم الموجبة لذلك فضلا منه وكرما. ومن الفائدة والحكمة في قصه علينا اخبار هؤلاء الاصفياء. ان نحبهم - 00:02:30

نقتدي بهم ونسأله ان يوفقنا لما وفقهم. وان لا نزال نزري انفسنا بتأخرنا عنهم. وعدم اتصافنا باوصافهم ومزاياهم الجميلة وهذا ايضا من لطفه بهم. واظهاره الثناء عليهم في الاولين والآخرين. والتنويه بشرفهم لو لم يكن لهم من الشرف الا ان اذكارهم - 00:02:50

لدى ومناقبهم مؤبدة لكفى بذلك فضلا. ولما ذكر فضائل هذه البيوت الكريمة ذكر ما جرى لمريم والدة عيسى. وكيف لطف الله بها في تربيتها ونشأتها فقال اذ قالت امرأة عمران اي والدة - 00:03:10 مريم لما حملت ربي اني نذرت لك ما في بطني محررا. اي جعلت ما في بطني خالصا لوجهك. محررا لخدمتك وخدمة بيتك قبل مني هذا العمل المبارك. انك انت السميع العليم. تسمع دعائي وتعلم نيتني وقصدني. هذا وهي في البطن قبل وضعها - 00:03:40

مريم واني اعيذها بك و فلما وضعتها قالت ربى اني وضعتها انشى كانها تشوقت ان يكون ذكرها ليكون اقدر على الخدمة واعظم موقعها في كلامها نوع عذر من ربها. فقال الله والله اعلم بما وضعت. اي لا يحتاج الى اعلامها بل علمه - 00:04:00

متعلق بها قبل ان تعلم امها ما هي. وليس الذكر كالانشى واني سميتها مريم. فيه دالة على تفضيل الذكر على الانشى. وعلى وقت الولادة. وعلى ان للام تسمية الولد اذا لم يكره الاب. واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. دعت لها ولذريتها - 00:04:40 ان يعذهم الله من الشيطان الرجيم كلما دخل عليها فتقبلها ربيا بقبول حسن اي جعلها نذيرة مقبولة واجارها وذريتها من الشيطان. وابتتها نباتا حسنا. اي نبتت نباتا حسنة في بدنها وخلقها - 00:05:00

واخلاقها لان الله تعالى قيد لها زكريها عليه السلام وكفلها اياه. وهذا من رفقه بها. ليربيها على اكمل الاحوال نشأت في عبادة ربيها وفاقت النساء وانقطعت لعبادة ربيها ولزمنت محربتها اي مصلاتها فكان كلما دخل عليها زكريها - 00:05:50

المحراب وجد عندها رزقا اي من غير كسب ولا تعب. بل رزق ساقه الله اليها وكرامة اكرمتها الله بها. فيقول لها زكريها انى لك هذا؟
قالت هو من عند الله فضلا واحسانا. ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. اي من غير حساب من العبد - 00:06:10
كسب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. وفي هذه الآية دليل على اثبات كرامات الاولياء
الخارقة للعادة كما قد تواترت الاخبار بذلك خلافا لمن نفى ذلك. فلمارأى زكريها عليه السلام ما من الله به على مريم وما اكرمتها به - 00:06:30

رزقه الهنيء الذي اتاهها بغير سعي منها ولا كسب. طمعت نفسه بالولد. فلهذا قال تعالى. هنالك دعا زكريها رب اي دعا زكريها عليه السلام
ربي ان يرزقه ذرية طيبة. اي طاهرة الاخلاق طيبة الاداب. لتكمن النعمة الدينية والدنيا - 00:06:50

بهم فاستجاب له دعاءه المحراب ان الله يبشرك بيحين ان الله يبشرك بيحين مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من
الصالحين وبينما هو قائم في محرابه يتبعه رباه هو يتضرع نادته الملائكة ان الله يبشرك باحيا مصدقا بكلمة من الله اي بيعيسى عليه
السلام لانه كان بكلمة الله - 00:07:20

وسيدا ان يحصل له من الصفات الجميلة ما يكون به سيدا يرجع اليه في الامور وحصورا اي ممنوعا من اتيان النساء فليس في قلبه
به لهن شهوة اشتغالا بخدمة ربه وطاعته. ونبيا من الصالحين. فاي بشاره اعظم من هذا الولد الذي حصلت البشاره بوجوده - 00:08:00

كمال صفاته ويكونهنبيا من الصالحين. فقال زكريها من شدة فرحة لغنى الكبر وامرأتي عاقل. قال كذلك الله يفعل ما يشاء. ربى انا
يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرائي عاقد. وكل واحد من الامرين مانع من وجود الولد. فكيف وقد اجتمعوا فاخبره الله تعالى ان
هذا خارق - 00:08:20

العادة فقال كذلك الله يفعل ما يشاء. فكما انه تعالى قدر وجود الولاد بالأسباب التي منها التناسل. فاذا اراد ان يوجدهم من غير ما
سبب فعل. لانه لا يستعصي عليه شيء. فقال زكريها عليه السلام استعجالا لهذا الامر. وليحصل له كمال الطمأنينة - 00:08:50
ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والاذكار ربى اجل لي اية اي على وجود الولد. قال ايتكم الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا
رمزا. اي ينحبس لسانك عن الكلام من غير افة ولا سوء - 00:09:10

لا تقدر الا على الاشارة والرمز. وهذا اية عظيمة الا تقدر على الكلام. وفيه مناسبة عجيبة. وهي انه كما يمنع نفوذ الأسباب مع وجودهم
فانه يوجدها بدون اسبابها. ليدل ذلك ان الأسباب كلها مندرجة في قضائه وقدره. فامتنع من الكلام ثلاثة ايام. وامر الله - 00:09:40
ان يشكوه ويكثر من ذكره بالعشى والابكار. حتى اذا خرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا. اي ولا النهار
واخرة واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على - 00:10:00

يا نساء العالمين. ينوه تعالى بفضيلة مريم وعلو قدرها. وان الملائكة خاطبتهما بذلك فقالت يا مريم ان الله اصطفاك اي اختبارك وطهرك
من الافات المنقصة واصطفاك على نساء العالمين. الاصطفاء الاول يرجع الى - 00:10:22
الصفات الحميدة والافعال السديدة. والاصطفاء الثاني يرجع الى تفضيلها على سائر نساء العالمين. اما على عالم زمانها او مطلقا وان

شاركتها افراد من النساء في ذلك كخدية وعائشة وفاطمة لم ينافي الاصطفاء المذكور. فلما اخبرتها الملائكة باصطفاء الله اياها -

00:10:42

كان في هذا من نعمة العظيمة والمنحة الجسيمة. من يوجب لها القيام بشكرها. فلهذا قالت لها الملائكة يا مريم اقتني لربك القنوت دوام الطاعة في خضوع وخشوع واسجدي واركعي مع الراكعين. خص السجود والركوع لفضلهم ولدلالتهم على غاية الخضوع لله.

ففعلت مريم ما امرت به شakra لله - 00:11:02

الله تعالى وطاعة. ولما اخبر الله نبيه بما اخبر به عن مريم. وكيف تنقلت بها الاحوال التي قضيدها الله لها؟ وكان هذا من الامور الغيبية التي لا تعلم الا بالوحى. قال - 00:11:32

مريم اختصمنون. ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك. وما كنت لديهم اي عندهم اذ يلقون اقلامهم. ايهم يكفل مريم لما ذهبت بها امها الى من لهم الامر على بيت المقدس. فتشاحوا وتخاصموا ايهم يكفل مريم. واقترعوا عليها بان القوا اقلامهم في النهر - 00:11:52
فايهم لم يجري قلمه مع الماء فله كفالتها. فوقع ذلك لزكريا نبيهم وافضلهم. فلما اخبرتهم يا محمد بهذه الاخبار التي لا علم لها لك ولا لقومك بها دل على انك صادق وانك رسول الله حقا. فوجب عليهم الانقياد لك وامتثال اوامرك. كما قال تعالى - 00:12:22
ما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر - 00:12:42